

أضواء البيان

@ 461 قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة النحل في الكلام على قوله تعالى : { وَيَجْعَلُونَ لِدَلَّةِ السَّبِيلِ كَيْدًا وَيَكْفُرُونَ } ، وفي مواضع أخر متعددة . قوله تعالى : { أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مِّثْقَلِ ذَرَّةٍ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له وما يتعلق بها من الأحكام في سورة هود في الكلام على قوله تعالى { وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا } . قوله تعالى : { وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له بكثرة في سورة الأنعام في الكلام على قوله تعالى { وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ } ، وفي غير ذلك من المواضع . قوله تعالى : { يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا } . بين جل وعلا في هذه الآية أن كيد الكفار لا يغني عنهم شيئاً في الآخرة في غير هذا الموضع ، كقوله تعالى { هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْآسُفَ وَالْحَنِينَ وَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكَيْدٌ } . .

وبين أنه لا ينفعهم في الدنيا أيضاً كقوله تعالى في هذه السورة الكريمة { أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ } وقوله { إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا } ، وقوله { سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلَى لَهُمْ } إِنَّ كَيْدِي مَتَّيْنٌ { إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَإِنِّي لَلذَّالِمِينَ ظَالِمٌ وَإِنِّي لَلظَّالِمِينَ ظَالِمٌ } . الظاهر أن قوله { عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ } هو ما عذبوا به في دار الدنيا من القتل وغيره ، كما دل على ذلك قوله { وَلَنَذِيقَنَّ هُم مِّنَ الْعَذَابِ الْآسِفَ دُونَ الْعَذَابِ الْآسِفِ كَبِيرٍ } . وقوله تعالى { قَاتِلُوهُمْ } . ولا مانع من دخول عذاب القبر في ذلك ، لأنه قد يدخل في ظاهر الآية ، وما قيل في معنى الآية غير هذا لا يتجه عندي . والعلم عند الله تعالى .